

اختيار شريك الحياة

فن

فيما يلي أهم أنماط الاختيار التي يتبعها الناس وليس بالضرورة أن يلتزم المختارون أحد هذه الأنماط منفرداً بل قد يختار الشخص أكثر من نمط، وكلما تعددت وسائل الاختيار وأنماطه كان أقرب إلى التوازن خاصة إذا كان ملتزماً بالأنماط الصحية في الاختيار.

مصدقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه البخاري ومسلم: «تتكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك». وهذا الحديث الشريف أعطى أهمية أكبر لذات الدين، فارتباط المرأة (أو الرجل) بدين يعنى ارتباطها بالله وتقديسها له، وينتج عن هذا التقديس احترام لإنسانية الإنسان وكرامته لأنه أكرم مخلوقات الله، واحترام للحياة والحفاظ عليها لأنها نعمة من الله تعالى. وبالتالي تبنى الحياة الزوجية على مفهوم القداسة ومفهوم الاحترام ومفهوم الكرامة ومفهوم السكن ومفهوم المودة والرحمة، وكل هذه المفاهيم عوامل نجاح للحياة الزوجية. أما إذا سقطت هذه الاعتبارات من الحياة الزوجية، فالحياة معها تكون في غاية الصعوبة.

ومع هذا لا تغفل بقية الجوانب التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديث أخرى فقال صلى الله عليه وسلم: «خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك وإذا أقسمت عليها أبرتك وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك» (رواه النسائي وغيره بسند صحيح). ونلاحظ أن هذا الحديث بدأ بالمنظر السار للمرأة ثم أكمل بقية الصفات السلوكية.

وقد خطب المفيرة بن شعبة امرأة فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: «أذهب فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما». والنظر



على اعتبارات دينية أو الممتمة لنفس طائفته أو جماعته التي ينتسب إليها. وهذا الاختيار يؤيده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه. إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» (أخرجه الترمذي وحسنه وابن ماجه).

٩- **العشوائي**: في هذه الحالة نجد الفتاة مثلاً قد فاتها قطار الزواج لذلك تقبل أي زيجة حتى لا تطول عنوستها.

١٠- **المتكامل** (متعدد الأبعاد): وفيه يراعى الشخص عوامل متعددة لنجاح الزواج حيث يشتمل على الجانب العاطفي والجانب العقلي والجانب الجسدي والجانب الاجتماعي والجانب الديني.. الخ. وهذا هو أفضل أنماط الاختيار حيث يقوم الزواج على أعمدة متعددة.

وبعض الناس يقولون إن عامل الدين هو العامل الوحيد الذي يجب أن يقوم عليه الزواج، وذلك

الفتاة مثلاً تقبل أي طارق لبابها هرباً من قسوة أبيها أو سوء معاملة زوجة أبيها أو أخيها الأكبر. ولذلك لا تفكر كثيراً في خصائص الشخص المتقدم لها بقدر ما تفكر في الهروب من واقعها المؤلم.

٦- **الاجتماعي**: وهذا الاختيار يقوم على أساس رؤية المحيطين بالطرفين من أهل وأصدقاء حيث يرون أن هذا الشاب مناسب لهذه الفتاة، فيبدؤون في التوفيق بينهما حتى يتم الزواج. وهو زواج قائم على أسس التوافق الاجتماعي المتعارف عليها بين الناس ولا يوجد دور إيجابي للطرفين الشريكين فيه غير القبول أو الرفض لما يفترضه الآخرون.

٧- **العائلي**: وهو زواج بقصد لم الشمل العائلي أو اتباع تقاليد معينة مثل أن يتزوج الشاب ابنة عمه أو ابنة خاله، أو أن يتزوج الشخص من قبيلته دون القبائل الأخرى.

٨- **الديني**: وهو اختيار يتم بناء

أنواع الاختيار:

١- **العاطفي**: وفيه يكون الاختيار قائماً على عاطفة حب قوية لا تخضع للعقل ولا للمنطق. والشخص هنا يعتقد أن الحب - وحده - كفيل بحل كل المشاكل وكفيل ببناء حياة زوجية سعيدة، وبالتالي يكون غير قادر على سماع أو تفهم نصائح الآخرين له، ويكون شديد العناد في الدفاع عن اختياره على الرغم من وجود عقبات منطقية كثيرة تؤكد عدم التوافق في الزواج، وكلما زادت محاولات إقناع هذا الشخص (رجلاً كان أو امرأة) ازداد إصراراً وعناداً، ولا يوجد حل في هذه الحالة غير ترك الشخص يخوض التجربة بنفسه بحيث يسمح له بالخطبة (وينصح في هذه الأحوال بإطالة فترة التعارف أو الخطبة) ثم تتكشف له عيوب الطرف الآخر إلى أن يعاني منها، وهنا فقط يمكن أن يتراجع.

٢- **العقلاني**: وهو يقوم على حسابات منطقية لخصائص الطرف الآخر. وبالتالي يخلو من الجوانب العاطفية.

٣- **الجسدي**: ويقوم على الإعجاب بالموصفات الشكلية للطرف الآخر مثل جمال الوجه أو جمال الجسد.

٤- **المصلحي**: وهو جواز يهدف إلى تحقيق مصلحة مادية أو اجتماعية أو وظيفية من خلال الاقتران بالطرف الآخر. وهذا الاختيار يسقط تماماً إذا يئس صاحبه من تحقيق مصلحته أو إذا استفد الطرف الآخر أغراضه.

٥- **الهروبي**: وفي هذا النمط نجد

الزواج علاقة ثنائية شديدة الخصوصية



أ.د. محمد المهدي

رئيس قسم الطب النفسي
جامعة الأزهر - فرع دمياط

يفشل والمصلح يفشل لأنهم لا يشعرون بالاحتياج الدائم لطرف آخر. أو أن احتياجاتهم سطحية نفعية مؤقتة.

* أصحاب التجارب السابقة:

هناك اعتقاد بأن صاحب التجربة السابقة في الزواج (أو صاحبها) يكون أقرب للنجاح في علاقته الزوجية نظراً لخبرته ودرايته، ولكن هذا غير صحيح. فالزواج علاقة ثنائية شديدة الخصوصية في كل مرة. ونتائج الخبرة السابقة لا يصلح تطبيقها مع الشريك الحالي لأن كل إنسان له احتياجاته الخاصة به، بل على العكس قد تكون الخبرة السابقة عائقاً في التواصل مع الشريك الحالي حيث يعتمد صاحب الخبرة أن عوامل النجاح أو الفشل في التجربة السابقة يمكن تعميمها في العلاقة الحالية وهذا غير صحيح. وربما يحمل صاحب الخبرة مشاعر سلبية من الطرف السابق يسقطها على الطرف الحالي دون ذنب، وربما هذا يجعلنا نفهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين علم بزواج جابر بن عبد الله من امرأة ثيب فقال له: «هلا بكرأ تلاعبها وتلاعبك»، فالزوجان اللذان يبدآن حياتهما كصفحة بيضاء أقرب للتوافق من زوجين يحمل أحدهما أو كلاهما ميراثاً سابقاً ربما يعوق التوافق الزوجي ويشوش على الموجات الجديدة.

وأخيراً هذه كانت علامات على الطريق يسترشد بها المقدمون على الزواج أو أبائهم وأمهاتهم أخذاً بالأسباب الممكنة. ولكن في النهاية نسأل الله التوفيق لشريك يرضى الله في شريكته وينطبق عليه ما ورد على لسان الحسن رضي الله عنه حين سأله رجل: إن لي بنتاً، فمن ترى أن أزوجه لها؟ قال: «زوجها لمن يتقى الله، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها».

آخر. وتتشكل كل المحاولات لإقناعها (أو إقناعها). وكلما زادت محاولات الإقناع زاد العناد. ويصبح الأمر صراع إرادات تختفي خلفه عيوب المحبوب وتضعف بصيرة الحبيب إلى أقصى درجة. والحل الأمثل في مثل هذه الحالات هو الكف عن محاولات الإقناع (وهذا لا يعني عدم إبداء النصيحة الخالصة للطرف المخدوع). وترك الطرف المخدوع والمستلب (تحت وهم الحب) يخوض التجربة بنفسه (أو بنفسها) من خلال إعلان الأهل قبولهم للأمر - رغم معرفتهم بآثاره السلبية - وهنا ومن هذه النقطة تبدأ الحقائق تتكشف رويدا رويدا أمام الطرفين في فترة التعارف أو مقدمات الخطوبة أو في فترة الخطوبة ذاتها. وفي أغلب الأحوال يراجع الطرف المخدوع نفسه كليا أو جزئياً وربما تراجع عن هذا الأمر. وفي حالة عدم التراجع فالأفضل للأهل أن يقبلوا هذا الأمر الواقع بعد إبداء النصيحة اللازمة وليتحمل الطرف المصر على ذلك مسئوليته. وفي هذه الحالة سوف تكون هناك خسائر ولكنها ستكون أقل بكثير من اتخاذ الأهل موقف عناد مقابل.

* الحب والعناد:

حين يستحكم الحب من شخص فإنه يكون في غاية العناد فلا يستطيع سماع نصيحة من أحد ولا حتى سماع صوت عقله، فهو يريد أن يعيش حالة الحب في صفاء حتى ولو كان مخدوعاً. فلذة الحب لديه تفوق أي اعتبارات منطقية. وكلما زادت مواجهة هذا المحب زاد إصراره. ولذلك من الأفضل أن يترك دون ضغوط ليبري بنفسه من خلال المعاشة الحقيقية (خطوبة) مثلاً أن في محبوبه عيوباً لم يكن يدركها في حالة سكره وعناده. وبالتالي يستطيع هو تغيير رأيه بنفسه. أي أننا ننقل المسئولية إليه (أو إليها) حتى يفيق من سكرة الحب ويخرج من دائرة العناد. وهذا الموقف نقابله كثيراً لدى الشباب حيث يصر أحدهم على شخص معين بناء على عاطفة حب قوية وجارفة ولا يستطيع رؤية أي شيء

* الاحتياج أساس مهم للعلاقة الزوجية:

والاحتياج هنا كلمة شاملة لكل أنواع الاحتياج الجسدي والعاطفي والعقلي والاجتماعي والروحي. ولذلك فالذين لا يحتاجون لا ينجحون في زواجهم. فالأناني يفشل والبخيل يفشل والنرجسي

هنا يختص بالناحية الجمالية وناحية القبول والارتياح الشخصي والتألف الروحي.

وقد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم أم سليم إلى امرأة فقال: «انظري إلى عرفيها وشمي معاطفها» وفي رواية «شمي عوارضها» (رواه أحمد والحاكم والطبراني والبيهقي).

ولما علم الرسول الله صلى الله عليه وسلم بزواج جابر بن عبد الله من امرأة ثيب قال له: «هلا بكرأ تلاعبها وتلاعبك».

من كل هذه الأحاديث نفهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد جعل عامل الدين والأخلاق عاملاً مهماً جداً ومؤثراً في الاختيار ومع ذلك لم يسقط العوامل الأخرى التي يقوم عليها الزواج بما في ذلك العوامل الجسدية.

* سر الانجذاب السريع لبعض الأشخاص (الحب من أول نظرة):

يرجع ذلك إلى الاحتمالات التالية منفردة أو مجتمعة:

1- الخبرات المبكرة في الحياة. حيث ارتبطت في أذهاننا صور بعض الأشخاص الذين ربطتنا بهم ذكريات سارة أو قاموا برعايتنا. لذلك حين نقابل أحداً يشترك في بعض صفاته مع أولئك الذين أحببناهم فإننا نشعر ناحيته بالانجذاب. وهذا الشعور يكون زائفاً في كثير من الأحيان، فليس بالضرورة أن يحمل الشخص الجديد كل صفات المحبوب القديم بل ربما يتناقض معه أحياناً رغم اشتراكهما في بعض الصفات الظاهرة.

عامل الدين هو الوحيد الذي يجب أن يقوم عليه الزواج

